المحاضرة الثامنة

• النماذج النظرية المفسرة للذكاء الاجتماعي

بالاطلاع على الادبيات الاجنبية والعربية التي تناولت النماذج والنظريات العقلية المفسرة للذكاء، فقد تبين ان هناك العديد من النماذج والنظريات العقلية تناولت تفسير مفهوم الذكاء، وان بعضا منها يحتوي على مفهوم الذكاء الاجتماعي.

ويعرض الباحث الحالي فيما يلي نبذه مختصرة عن تلك النماذج والنظريات العقلية التي تضمنت الذكاء الاجتماعي، غير انه يفرد للنموذج المعرفي المعلوماتي للقدرات العقلية لفؤاد ابو حطب ونموذج الذكاء الاجتماعي لألبرشت بشيء من التفصيل، فالدراسة الحالية تبحث في عوامل ومكونات الذكاء الاجتماعي في ضوئها. ويمتد مفهوم الذكاء الاجتماعي بأصوله الى ثورندايك عام ١٩٢٠ وذلك خلال تمييزه بين ثلاثة انواع من الذكاء هي: الذكاء الاجتماعي والذكاء الميكانيكي والذكاء المجرد.

والذكاء الاجتماعي عند ثورندايك هو القدرة على فهم الرجال والنساء والفتيان والفتيات والتحكم فيهم وادارتهم بحيث يؤدون بطريقة حكيمة في العلاقات الانسانية.

ويرى ثورندايك ان الانواع الثلاثة من الذكاء التي عرضها متمايزة ومستقلة بعضها عن بعض الى حد ما. وتاثرا بافكار ثورندايك قام موس وهنت واوموا ك وداورد باعداد اختبار جورج واشنطون للذكاء الاجماعي. ويتضح الذكاء الاجتماعي عند سبيرمان عام ١٩٢٧ في ضوء ما اسماه بالعلاقة السيكولوجية وهي احد العلاقات العشرة التي اشار اليها في قانون ادراك العلاقات، ويرى ان العلاقات السيكولوجية هي ادراك افكار ومشاعر الاخرين وهذه العلاقة يمكن ان تقاس باختبارات الادراك الاجتماعي والذكاء الاجتماعي.

وفي تطور لدراسة ابعاد ومكونات الذكاء الاجتماعي، قام جرين سبان عام ١٩٧٩ بأعداد وتطوير نموذج للذكاء الاجتماعي مكون من ثلاث عوامل رئيسية للذكاء الاجتماعي هي: (الحساسية الاجتماعية، الاستبصار الاجتماعي، الاتصال الاجتماعي).

والحساسية الاجتماعية هي القدرة على الاستدلال الصحيح لمعنى الرموز الشخصية ورموز المواقف وهو يحتوى على عاملين فرعين هما: الاول اخذ الادوار ويشير الى قدرة الفرد على الاستدلال عما يقوله الاخرين وكذلك ما يفكرون فيه وما يشعرون به، والثاني الاستدلال الاجتماعي وهو يشير الى قدرة الفرد على الاستدلال عما يحدث في المواقف الاجتماعية من رموز اجتماعية.

والاستبصار الاجتماعي عند جرين سبان هو قدرة الفرد على تأمل معنى المواقف الاجتماعية والعمليات التي تحدث في هذه المواقف وهو يحتوى على ثلاثة مكونات اولهما الفهم الاجتماعي الذي يشير الى قدرة الفرد على تبصر الانظمة والقوانين الاجتماعية، وثانيهما الاستبصار النفسي وهو يشير الى قدرة الفرد على تبصر الدوافع والخصائص الشخصية للأخرين، وثالث هذه المكونات الحكم الخلقي وهو يشير الى قدرة الفرد على تبصر الاخلاقيات والسلوكيات الاجتماعية.

أ. النموذج المعرفي المعلوماتي للقدرات العقلية لفؤاد ابو حطب (١٩٧٣).

ان النموذج الرباعي العملياتي هو نموذج معرفي لعالم مصري قضى في اعداده وتطويره اكثر من ربع قرن اجرى من خلاله عدة تعديلات وتطويرات لهذا النموذج اكثر من مرة حتى ظهر في صورته النهائية التي هو عليها.

ولقد مر النموذج بتطورات عديدة، ففي عام ١٩٧٣ اقترح فؤاد ابو حطب تصنيف القدرات العقلية كعمليات معرفية في ضوء بعدين فقط هما: متغير المعلومات (المتغيرات المستقلة) ومتغير الحلول (المتغيرات التابعة)، حيث صنف متغيرات المعلومات في ضوء هذا التصور تبعا لثلاثة أسس هي: نوع الاداء ونوع الحل وبارامترات القياس وظلت هذه الاسس ضمن النموذج في تعديلاته اللاحقة بعد تطويرها والاضافة اليها. وفي عام ١٩٨٣ اضاف فؤاد ابو حطب بعدا ثالثا: هو احكام ما بعد الحل وشملت محاكات الدقة والمألوفية والابداعية والواقعية والمرونة كما اقترح توسيع نطاق النموذج بحيث يشمل نماذج معرفية ثلاثة هي: التعلم والتذكر والتفكر وكانت البذرة الاخيرة البذرة التي نبت منها البعد الرابع للنموذج.

- **الافتراضات الاساسية للنموذج:**

يقوم النموذج المعرفي المعلوماتي للقدرات العقلية في صورته الحالية على عدة افتراضات اساسية هي:

١. ان القدرات العقلية هي في جوهرها انماط واستراتيجيات معرفية وتشمل ما يسمى بالعمليات المعرفية في الاطار التجريبي والاساليب المعرفية في الاطار الفارق.
٢. الموقف المشكل: فأي موقف يستثير السلوك المعرفي عند الفرد ينشا عن نقص المدخلات او الادلة او الوسائل او العادات.
٣. العملية المعرفية: هي جوهرة القدرات العقلية لا يمكن استنتاجها استنتاجا ملائما من متغيرات التنفيذ (المتغيرات التابعة).

- **ابعاد النموذج:**

يتكون النموذج من اربعة ابعاد هي:

البعد الاول: متغيرات الاحكام القبلية:

يشير فؤاد ابو حطب ان هذه المتغيرات تحتوي على ثلاثة عمليات معرفية كبرى هي: الذاكرة، والتفكير، والتعليم.

ويميز بين العمليات المعرفية الثلاثة في ضوء محك يعتمد على الجدة – المألوفية للمعلومات وذلك كما يلي:

١. اذا كانت الفجوة المعلوماتية التي تؤلف المشكلة جديدة او مفاجئة (ويشمل ذلك المحاولة الاولى للتعلم).
٢. اذا تكررت المحاولة عدة مرات (محاولات او عروض).
٣. اذا كانت المعلومات مألوفة تماما، أي سبق عرضها وتخزينها ويكون المطلوب استرجاعها او استردادها فان العملية السائدة حينئذ هي الذاكرة.

البعد الثاني: متغيرات المعلومات (التحكم):

متغيرات التحكم هي التي كانت تسمى بالمتغيرات المستقلة او متغيرات المعلومات، ويستخدم مفهوم المعلومات في هذا النموذج بنفس المعنى الذي استخدمه جيلفورد ما يستطيع الانسان تمييزه، ووظيفة متغيرات المعلومات (التحكم) في النموذج احداث الفجوة المعلوماتية (المشكلة) وتصنف تبعا للمبادئ الاتية:

١. **نوع المعلومات:** وتصنف المعلومات في هذا النموذج الى الفئات الاتية:-
- المعلومات الموضوعية او غير الشخصية (الذكاء الموضوعي).
- المعلومات الاجتماعية: والتي تدل على العلاقات بين الاشخاص (الذكاء الاجتماعي).
- المعلومات الشخصية او المعلومات داخل الشخص الواحد (الذكاء الوجداني او الشخصي).

٢. **مستوى المعلومات:** يشير هذا المبدأ الى مظهر التعقيد والبساطة في المعلومات ويقتصر على الفئات الاربعة الاتية للمستوى لأنها تتضمن بوضوح فكرة الترتيب وهي:-
- الوحدات: ابسط ما يمكن ان تحلل الية المعلومات المعطاة او المستخرجة.
- الفئات: مجموعة من الوحدات بينهما خصائص مشتركة.
- العلاقات: روابط تربط بين الوحدات او الفئات تبعا لمبدا ما مثل التشابه او التضاد.
- المنظومات: مركبات تجمع اجزاء متفاعلة او بينهما علاقات متداخلة.

٣. **طريقة العرض:** يشير هذا المبدأ الى نظام عرض المعلومات ويمكن التمييز بين فئتين هما:-
- العرض التكيفي (المنتظم): وفيه تقدم لمفحوصات تعليمات صريحة حول طبيعة المهمة او العمل او طرق العمل او طرق التعامل مع المعلومات.
- العرض التلقائي او العشوائي: لا يقدم فيه الا القليل من المعلومات حول طبيعة المهمة ويترك للمفحوص تحديد طبيعتها.

٤. **مقدار المعلومات:** وهذا مبدا كمي فهو يشير الى مقدار الوحدات او الفئات او العلاقات او المنظومات للمعلومات الموضوعية والاجتماعية والشخصية المستخدمة في التحكم في النسق المعرفي للإنسان، وتستخدم عدة طرق لقياس مقدار المعلومات هي:- طلب المعلومات – ثروة او رصيد المعلومات – درجة التأهب في تعليمات الاختبار او المهمة.

البعد الثالث: متغيرات التنفيذ (الحلول او الاستجابات):

يشير هذا البعد الى طرق حل المشكلة او طرق سد الفجوة المعلوماتية، وتصنف متغيرات التنفيذ في ضوء المبادئ الاتية:-

١. طرق التعبير عن الحل (نوع الاداء): الاداء الحركي – الاداء اللفظي – الاداء الفسيولوجي – تحليل البروتوكولات بعد الحل والتلفظ اثناء الحل.
٢. نوع الحل: يميز بين نوعين لحل المشكلة هما (الانتقاء – الانتاج).
٣. اسلوب الحل: ويمز النموذج بين نوعين من اساليب الحلول للمشكلات هي:-
   - الحل المطلق في مقابل الحل النسبي.
   - الحل التقاربي في مقابل الحل التباعدي.
٤. البارامترات المقاسة: هي متغيرات ذات طبيعة كمية من البارامترات التي تخضع للقياس.
   - معدل او سرعة الاستجابة – كمية الاستجابة – سعة الاستجابة.

البعد الرابع: المتغيرات البعدية او متغيرات التقويم (احكام ما بعد التنفيذ):

وهي مجموعة من المتغيرات تشمل الاحكام التي يصدها المفحوص على ادائه او حله او يصدرها الاخرون على هذه الحلول او الاداءات او يصدها هو على اداءات وحلول الاخرين التي تقدم له عند عرض المشكلة، وتصنف متغيرات هذا البعد الى ما يلي:-

١. **محل (موضع الحكم).**
   - محل داخلي (يحكم المفحوص على أدائه).
   - محل خارجي (يحكم المفحوص على اداء الاخرين، او يحكم الاخرون على اداء المفحوص).

٢. **نوع المحك:** وهي المحاكات المختلفة التي تستخدم في الحكم او التقويم – الصواب في مقابل الخطأ – الندرة في مقابل الشيوع – التنوع في مقابل التجانس.
٣. **مستوى الحكم:** تشير هذه الفئة الي المستوى الذي يكون علية تقويم الفرد لأدائه او تقويم الاخرين له او تقويمه هو لأداء الاخرين ويوجد نوعان من المستوى هما:-
   - الاحكام الكيفية المنفصلة.
   - الاحكام الكمية المتصلة.
٤. **مقدار الحكم:** تعتبر هذه الفئة من متغيرات الاحكام البعدية من نوع المتغيرات الكمية، وترتبط بدرجة ثقة ويقين المفحوص في الحكم الذي يصل الية او في الاحكام التي يتوصل اليها الاخرون.

- **مميزات النموذج:**

تتلخص مميزات نموذج ابو حطب المعرفي المعلوماتي للقدرات العقلية في النقاط الاتية:-

١. النموذج يحتوي على تصنيف شامل للعمليات المعرفية حيث تشتق العملية المعرفية من خلال المتغيرات المستقلة والتابعة معا وليس المتغيرات التابعة (اساليب الاداء) فقط.
٢. يتضمن النموذج عدد كبير من العمليات المعرفية من خلال تفاعل ابعاد النموذج المختلفة.
٣. يهتم النموذج بنوعية المعلومات سواء موضوعية او شخصية او اجتماعية مما يشير الى النموذج بالنواحي الشخصية المؤثرة في العملية المعرفية.
٤. يراعي النموذج مستوى المعلومات من البسيط الى المعقد حيث تكون على هيئة وحدات ثم فئات ثم علاقات واخيرا منظومات.
٥. يحتوي النموذج على متغيرات لم تستخدمها النماذج الاخرى وهي متغيرات الاحكام القبلية ومتغيرات الاحكام البعدية.
٦. هذا النموذج ملائم لتفسير العمليات المعرفية الكبرى (التفكير والتعلم والتذكر). مما يجعل النموذج اكثر فاعلية من نماذج اساليب التعلم التي تهتم فقط بتغير اسلوب التعلم.

- **موقع الذكاء الاجتماعي في اطار النموذج:**

لقد اخذ الذكاء الاجتماعي مكانا رئيسيا في تصنيف فؤاد ابو حطب الثلاثي لأنواع الذكاء عام ١٩٧٣ وظل موجودا في التصنيف السباعي عام ١٩٧٨، وعند تطوير ابو حطب عام ١٩٨٤ للنموذج استقر على التصنيف الثلاثي وأبقى على الذكاء الاجتماعي ضمن الانواع الثلاثة للذكاء.

ويتضح الذكاء الاجتماعي في ضوء النموذج من خلال تصنيف فؤاد ابو ط
حطب لنوع المعلومات في ضوء متغيرات المعلومات الى ثلاث فئات هي:- (معلومات موضوعية – معلومات شخصية – معلومات اجتماعية)، والمعلومات الاجتماعية تدل على العلاقات بين الاشخاص وهو ما يسمى بالذكاء الاجتماعي الذي يشمل الادراك الاجتماعي وادراك الاشخاص بكل المواد التي تستخدم اجتماعيا والتي يتم التعامل معها بطريقة الفحص المتبادل او الفحص بالمشاركة.